

المبحث الثالث: ملاحم المسلمين والروم

قضى الفتح الإسلامي على الوجود الروماني في مصر وأفريقيا وبلاد الشام، وانحصرت بلاد الروم فيما وراء بلاد الشام مباشرة، وعلى طول الحدود بين الدولتين الإسلامية والرومانية كانت العمليات العسكرية لا تتوقف، ففي سنة ٣٢ هـ يغزو معاوية بن أبي سفيان بلاد الروم حتى يبلغ مضيق القسطنطينية (١) وفي سنة ٨٤ هـ يفتح عبد الله بن عبد الملك ابن مروان المصيصة ويغزو محمد بن مروان أرمينية (٢) وفي سنة ٨٧ هـ يغزو سلمة بن عبد الملك أرض الروم في عهد عمر بن عبد العزيز (٣)، وفي سنة ٨٨ هـ يفتح حصن من بلاد الروم (٤) وفي سنة ٩١ هـ (٥) وسنة ٩٢ هـ يغزو مسلمة بن عبد الملك الروم (٦). وفي سنة ٩٣ هـ غزا العباس بن الوليد أرض الروم كما غزاها في السنة نفسها مروان بن الوليد (٧). وهكذا في كل سنة ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧ ... (٨).

ومما يدل - زيادة على ما قدمنا - على أن ما وراء بلاد الشام هي ديار الروم، استعمال المؤرخين والجغرافيين المسلمين، من ذلك: يقول القلقشندي عن "ملكشاه السلجوقي" أنه خُطب له من حدود الصين إلى آخر الشام، ومن أقاصى بلاد الإسلام إلى آخر بلاد اليمن، وحملت له ملوك الروم الجزية ... (٩). ويذكر أنه في سنة ١٣٧ هـ في أيام المنصور خرج قسطنطين ملك الروم إلى بلاد الإسلام وأخذ ملطية عتوة (١٠). ومن هذه الأدلة توثيق بعض البلاد أنها واقعة في ديار الروم؛ من

- (١) ابن كثير: البداية والنهاية (٢٤٣/١٠).
- (٢) ابن كثير: البداية والنهاية (٣٥٠/١٢).
- (٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك (٦٧٣/٣).
- (٤) انظر تاريخ الطبري (٦٧٦/٣).
- (٥) ابن كثير: البداية والنهاية (٤٢٢/١٢).
- (٦) تاريخ الطبري (١١/٤).
- (٧) تاريخ الطبري (١٢/٤).
- (٨) انظر هذا على التوالي عند الطبري: تاريخ الأمم والملوك (٢١/٤، ٢٦، ٤٣، ٤٤).
- (٩) القلقشندي: مآثر النيافة ص/١٦٥.
- (١٠) القلقشندي: مآثر النيافة ص/٨٧.



ذلك: أسكونية: من نواحي الروم، غزاها سيف الدولة ابن حمدان (١)، وإنطاكية: بلد كبير من مشاهير مشاهير بلاد الروم ... وإذا انتهت إليها تنتهي إلى خليج القسطنطينية (٢). ويعزز هذا قول ابن كثير كثير وفيها - أي سنة ٦٠٠ هـ - كانت وفاة الملك ركن الدين بن قلع أرسلان، صاحب بلاد الروم ما بين ملطية وقونية، واستولى على "أنقرة" (٣) وبهذا التأريخ نرى تقلص سلطان ونفوذ وبلاد الدولة الرومانية!!

لقد عرف الإسلام والمسلمون الروم قبل الإسلام وبعده، وحسبنا قول الله - عزوجل - { ٤٥ هـ } **لَمَّا سَأَلْنَا إِلَى أَرْضِ الْمَسْئُورِينَ إِذْ هِيَ أَرْضُ الْأَعْدَىٰ لَهُمْ كَيْدٌ مُّؤْتَمَرٌ مِّمَّنْ لَدُنَّا وَإِذَا خَشَا ظَهْرُ الْأَعْدَىٰ الْأَرْضَ الْمَسْئُورَةَ** [الروم: ١-٤] فأدنى الأرض: هي أطراف الشام؛ إذ هي أدنى الأرض عندهم، وبشّر الله سبحانه أنهم سيغلبون الفرس بعد ذلك، وقد كان ... وهناك أقوال آخر (٤).

ولقد خاطب النبي ﷺ هرقل عظيم الروم، الذي كان يسكن القسطنطينية، وهذا نص كتابه ρ من حديث عبد الله بن عباس "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإنني أدعوك بدعاية الإسلام ... (٥) قال ابن حجر: هرقل: هو ملك الروم، وهرقل: اسمه ... ولقبه قيصر" (٦).

وكما بلغ كتاب النبي ﷺ ρ ملك الروم في القسطنطينية، فإن خبر النبي ﷺ ρ بلغ أهل رومة، حيث إنه في الخبر السالف أن هرقل أرسل بخبر النبي ﷺ ρ إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم. ولعل مما يؤيد هذا عموم الخبر في قول أنس بن مالك إن نبي الله ﷺ ρ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى

(١) ياقوت: معجم البلدان (١/١٩٩).

(٢) ياقوت: معجم البلدان (١/٢٧٠).

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية (١٦/٧٣٠).

(٤) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادى (ت ٩٨٢ هـ): تفسير أبي السعود (٤/٢٦٧-٢٦٨) دار الفكر، بيروت (د.ت).

(٥) أخرجه البخاري (٧ - كتاب الإيمان).

(٦) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١/٤٤)، دار الريان، القاهرة، ط ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م [نسخة الخطيب].



النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ρ (١)، وهذا يدل على عالمية رسالته ρ (٢)، فقله (وإلى كل جبار) من العام المخصوص؛ إذ أرسل النبي ρ إلى المقوقس صاحب مصر وإلى المنذر بن ساوى صاحب هجر ... وغيرهم (٣). فمن المحتمل أن يكون راسل عظيم النصارى برومية، لكن ما ملاح علاقة المسلمين بالروم في المستقبل، يوضح هذا المبحث هذه العلاقة بمناقشة المطالب التالية:

المطلب الأول: من هم الروم المعنيون في الأخبار .. مدخل نصّي وتاريخي.

المطلب الثاني: مراحل الملاحم مع الروم.

المطلب الثالث: الملاحم مع الروم.

المطلب الأول: من هم الروم المعنيون في الأخبار .. مدخل نصّي وتاريخي.

فيما ذكرنا من نصوص القرآن والسنة خير دليل على أن مصطلح "الروم" الذي أخبر به النبي ρ عن ملاحمنا معهم: كان مستعملا، أيضا عند تأمل كلام المؤرخين والجغرافيين المسلمين نجدهم يميزون بين "الروم" و "الإفرنج" / الفرنجة، فالروم: هم الذين يعيشون في ديار وأمالك الدولة الرومانية البيزنطية الشرقية وعاصمتها "القسطنطينية" وديارها ما يلي بلاد الشام (٤). أما الإفرنج/الفرنجة: فهم الذين قدموا من أوروبا أو يعيشون بأوروبا، فمن ذلك يقول القلقشندي سنة ست وعشرين وخمسائة استولى الأوفونتش ملك الفرنج على سَرْقُسْطَة شرق الأندلس ... (٥). ويقول "كان على أفريقيا تميم بن المعز، وأكثر غزو الفرنج حتى أعطى الجزية من وراء البحر (٦)

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٤ - كتاب الجهاد).

(٢) انظر هذا المعنى في هذا الموطن عند د. أكرم ضياء العمري: صحيح السيرة النبوية (٢/٤٥٥-٤٥٦) مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦-١٥٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

(٣) القاضي عياض: إكمال المعلم (٦/١٢٥).

(٤) انظر استعمال وهب بن منبه: كتاب التيجان في ملوك حمير ص/٢٩٧-٣٠٠.

(٥) القلقشندي: مآثر النيافة ص/١٧٧.



(١) ويقول وكانت طرابلس بيد الفرنج (٢). ويقول ياقوت "أشقة: مدينة مشهورة بالأندلس ... هي اليوم بيد الإفرنج (٣)، ويحدد الموقع الجغرافي لبلاد الفرنجة وهي تشمل الآن أوروبا جميعا فيما يلي بلاد تركيا، فيقول: أفرنجة: بلاد عظيمة لها بلاد واسعة وممالك كثيرة، وهم نصارى، وهي مجاورة لرومية، والروم: نحو الشرق إلى رومية ... وقد كان قبل ظهور الإسلام: أول بلادهم من جهة المسلمين جزيرة رودس قبالة الإسكندرية في وسط بحر الشام (٤)، ووجدت نصا عند الطبري يسمى فيه ملوك نصارى الأندلس بالعجم، يقول سنة ٩٢ هـ "فيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس ... فلقى ملك الأندلس وهم من أصفهان ... وهم ملوك عجم الأندلس ... فاقتتلوا قتالا شديدا .. وفتح الأندلس (٥). وهذا هو عرف أهل الفن في دول المشرق، فإذا نظرنا إلى بلاد الأندلس؛ الأندلس؛ حيث جاؤوا النصارى وجالدوهم قرونا متطاولة، نجدهم يسمون النصارى تارة بـ "إفرنجة" (٦) "إفرنجة" (٦) وأحيانا الكفرة (٧)، وللواحد يستخدم العُج (٨).

وفى نص مهم للتمييز بين الاثنين يقول ابن كثير: "سنة ستمائة من الهجرة النبوية، في هذه السنة كانت الفرنج قد جمعوا خلقا كثيرا منهم ليستعيدوا بيت المقدس من المسلمين - فيما كانوا زاعمين - فأشغلهم الله بقتال الروم؛ وذلك لأنهم اجتازوا في طريقهم بالقسطنطينية، فوجدوا ملوكها قد اختلفوا فيما بينهم، فحاصروها حتى فتحوها قسرا، وأباحوها ثلاثة أيام قتلا وأسرا ... وما أصبح أحد من الروم بعد الثلاثة أيام إلا قتيلا أو مكبولا أو أسيرا ... ثم اقترح ملوك الإفرنج ... فولوه (يقصد كند أفلند) مُلْك

(١) مآثر النيافة ص/١٧٣.

(٢) مآثر النيافة ص/١٩٨.

(٣) ياقوت: معجم البلدان (١/١٩٩).

(٤) ياقوت: معجم البلدان (١/٢٢٨). وانظر للقزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ): آثار البلاد وأخبار العباد ص/٥٨٦ دار صادر، بيروت (د.ت).

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك (٤/١١).

(٦) انظر ابن حيان، حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ): المقتبس من أنباء أهل الأندلس ص/١٤٤. تحقيق د. محمود على مكي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة - ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

(٧) ابن حيان: المقتبس ص/١٥٦.

(٨) ابن حيان: المقتبس ص/١٤٦.



القسطنطينية ... وتحول الملك من الروم إلى الفرنج بالقسطنطينية هذه السنة (١).

عندما نطالع أخبار النبوة في قتال "النصارى" نجد الوصف أنهم "الروم" وأنهم "بنو الأصفر"، وكلاهما واحد، فإن بنى الأصفر هم الروم؛ لأن أباهم الأول كان أصفر اللون، قال عدي بن زيد:

وبنو الأصفر الكرام ملوك الـ روم لمن يبقى منهم مذکور (٢)

ويقصد بأبيهم الأول روم بن عيص بن اسحاق (٣)، ويقال: إنه تزوج بنت ملك الحبشة فجاء فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقبيل الأصفر، حكاها ابن الأنباري، وقال ابن هشام (*) في "التيجان" إنما لقب الأصفر؛ لأن جدته "سارة" زوج إبراهيم حلتها بالذهب (٤). ومن الأخبار التي صرحت بـ (بنى الأصفر) حديث عوف بن مالك مرفوعاً: "ثم هدنة بينكم وبين بنى الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ...". الحديث (٥). قال ابن حجر: بنو الأصفر: هم الروم (٦). وأيضاً قول قول أبي سفيان في حديث ابن عباس - عندما استدعاه هرقل قبل إسلامه ليسأله عن النبي ﷺ - فقال عن النبي ﷺ "إنه يخافه ملك بنى الأصفر" الخبر (٧).

لكن مَنْ يعنيه الرسول ﷺ بالروم في مثل قوله ﷺ في حديث جابر بن سمرة عن الصحابي الجليل نافع بن عتبة "تغزؤون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله"، فقال نافع: يا جابر، لا تُرَى الدجال حتى تُفْتَحَ الروم" (٨). ماذا يقصد النبي ﷺ بـ "الروم"؟ هل هم نصارى القسطنطينية؟، أم نصارى أوروبا أم ليسوا كذلك؟ هناك فارق

(١) ابن كثير: البداية والنهاية (١٦/٧٢٨-٧٢٩).

(٢) ابن منظور: اللسان (٤/٢٤٦١).

(٣) انظر للقرظيني: آثار العباد ص/٥٨٦.

(*) كتاب التيجان لوهب بن منبه، وابن هشام راوية الكتاب، فالأوفق أن ينسب الكلام لوهب - والله أعلم - .

(٤) نقله ابن حجر: الفتح (١/٥٣).

(٥) أخرجه البخاري، وسيأتي.

(٦) ابن حجر: الفتح (٦/٣٢١).

(٧) أخرجه البخاري (٣١٧٦ - كتاب الجزية والموادعة).

(٨) أخرجه مسلم (٢٩٠٠ - كتاب الفتن، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال).



بين الاستعمال العرفي وبين الحقيقة اللغوية والتاريخية، فالحقائق اللغوية والتاريخية المتعلقة بالشعوب وثقافتها وحروبها وحركتها في الزمن تشير إلى أن لفظ (الروم) يشمل كل النصارى الذين أصلهم (رومية)؛ عاصمة الدولة اليونانية القديمة، ثم عاصمة الدولة الرومانية، يقول ابن حجر " (رومية) بالتخفيف: مدينة معروفة للروم (١). ويؤكد وهب بن منبه - وهو مؤرخ نسابة مطلع على كتب أهل الكتاب - فيقول "الروم من بنى يونان (٢) أه. ويضيء هذا المعنى الاستعمال الجغرافي المنبئ عن فكر تاريخي حضاري، ففي سنة ٥٤٠ ميلادية استولى "أنوشروان" ملك الفرس على العراق، وأنزل بعض أهله في ريف بجانب دجلة الشرقى، وكان يعرف هذا الريف بـ "رومية"؛ أى المدينة الرومية "اليونانية" (٣).

والروم: رومان، روم شريقيون: عاصمتهم "القسطنطينية"، وروم غربيون: عاصمتهم (رومية) (٤)، أما كيف انقسمت الإمبراطورية الرومانية - وهي وريثة الإمبراطورية اليونانية - إلى هاتين الدولتين، فتفصيله في موطن آخر (٥) لكن يمكن القول بأن كلمة "الروم" إذا أطلقت يعنى بها كلية الرومان المكونين للإمبراطورية الرومانية الشرقية والرومانية الغربية، وإذا دلّ السياق على خصوصية، فنتجه الخصوصية بما يكون مناسباً لهذا اللفظ؛ كقوله تعالى { ... } ومعلوم من السياق التاريخي أن السجال كان بين الفرس والروم الشرقيين، فيحمل اللفظ عليهم، ولقد بشرّ النبي ﷺ بفتح عاصمة الدولتين، فعن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص τ وسئل أى المدينتين تفتح أولاً، القسطنطينية أم رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً، قال: فقال

(١) ابن حجر: الفتح (١/٥٦).

(٢) وهب بن منبه: كتاب التيجان ص/١٢٠.

(٣) كى لسترنج: بلاد الخلافة الشرقية ص/٥٢، نقله إلى العربية: بشير فرنسيس وكوركيس عواد. مطبعة الرابطة، بغداد - ١٣٧١هـ = ١٩٥٤م.

(٤) انظر أيضاً في هذا للقزويني: آثار العباد ص/٥٨٦.

(٥) في قصة الامبراطورية الرومانية وانقسامها وتطور الرومان الشرقية، انظر ول ديورانت: قصة الحضارة (٤/٥١٦-٥٣٨) ثم (٥/١٨٢) و (٥/٤٠٢-٤٢١) و (٩/٣٨٢-٤١٥) مكتبة الأسرة، القاهرة - ٢٠٠١م. وانظر أيضاً المقرئى، أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ): الخطط المقرئية [المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار] (١/١٥٥) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢ - ١٩٨٧م.



عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً أفسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: مدينة هرقل تفتح أولاً؛ يعنى القسطنطينية (١).

المطلب الثاني: مراحل الملاحم مع الروم:

متأمل أخبار الملاحم مع الروم آخر الزمان - قبل هلاك الدجال على يد عيسى بن مريم عليه السلام - يجد أن هذه الملاحم على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: غلبة الروم للمسلمين، يدل عليه: عن أبي نضرة قال: كنا عند جابر بن عبد الله ﷺ فقال: يوشك أهل العراق ألا يجبي إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام ألا يجبي إليهم دينار ولا مدي، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل الروم، ثم سكت ... الحديث (٢).

يوشك، قيل: يسرع، وقيل بمعنى: عسى (٣). قال الإمام النووي - رحمه الله - "(وفى معنى منعت العراق وغيرها) قولان مشهوران، أحدهما: لإسلامهم، فتسقط عنهم الجزية، وهذا وجه. والثاني: - وهو الأشهر - أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين، وقد روى مسلم هذا ... عن جابر [ثم ذكر حديث جابر السالف، ثم قال النووي] وهذا قد وجد في زماننا في العراق، وهو الآن موجود ... (٤).

قلت: لئن وقع هذا في زمن النووي - رحمه الله - فلا يمنع تكراره ثانية في آخر الزمان، لاسيما أن المنع كان للعراق والشام معا في نسق؛ كأن هناك تحالفا بين العجم والروم على ديار الإسلام، وهذا ما سيتضح جليا في المطلب الثالث - إن شاء الله تعالى - .

(١) صحيح. أخرجه أحمد (١٦٧/٢) والحاكم (٤٢٢/٣) و (٥٠٨/٤) وغيرهما، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وانظر للألباني (ح/٤ - سلسلة الأحاديث الصحيحة).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩١٣) - كتاب الفتن.

(٣) القاضي عياض: إكمال المعلم (٤٥٧/٨).

(٤) النووي: المنهاج شرح مسلم (٢٠/١٨).



المرحلة الثانية: مصالحة المسلمين الروم وتعاونهم عسكرياً ضد أعداء تحالفهم، ثم غدر الروم، يدل عليه، حديث حسان بن عطية، قال: مال مكحول وابن أبي زكريا إلى خالد بن معدان وملت معهم، فحدثنا عن جبير بن نفيير عن الهدنة، قال: قال جُبَيْر: انطلق بنا إلى ذى مِخْبَر - رجل من أصحاب النبي ﷺ فأتيناه، فسأله جُبَيْر عن الهدنة، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم، فتتصرون وتغنمون وتسلمون، ثم ترجعون، حتى تنزلوا بمرج ذى ثلؤل، فيرفع رجلٌ من أهل النصرانية الصليب، فيقول غَلَب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين، فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة (١). وفي رواية أخرى بزيادة "ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون [فيقتلون] فيكرم الله تلك العصاة بالشهادة (٢).

المرج: الموضع الذي ترعى فيه الدواب، وذى ثلؤل: جمع (تل) وهو الموضع المرتفع (٣)، وقوله (من أهل النصرانية) قال القارى: هم الأروام حينئذ (٤). وفي النفس من هذا التأويل شيء - والله أعلم - ذلك أن اللفظ الشرعى مقصود الدلالة، لاسيما إن كان ظاهراً مع إمكانية استعمال غيره، أما إذا لم يستعمل غيره، فليحمل على ظاهره، يعزز هذا أن النصارى تمدّ الروم وتساعدهم نجدة للصليب وغيره عليه، وكذلك يؤيد أهل الإيمان إخوانهم الذين لم يشاهدوا المعارك. وهذا ما سيكون في المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: الملاحم وهزيمة الروم وفتح القسطنطينية:

ذكرت أن النصارى تحت راية "الصليب" سيعين بعضهم بعضاً؛ استعداداً للملحمة الكبرى، أما المسلمون فعندما يفقدون إخوانهم بسبب غدر (الروم) وحلفائهم النصارى، يمد المسلمون

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٤٢٧١ - كتاب الملاحم) وابن ماجه (٤٠٨٩ - باب الملاحم) وأحمد (٩١/٤) و(٣٧١/٥) - (٣٧٢) والحاكم في "المستدرک" (٤٢١/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وانظر للألباني (ح/٣٣٠٢ - صحيح ابن ماجه).

(٢) عند أبي داود (٤٢٧٢).

(٣) العظيم أبادى: عون المعبود (٣٩٨/١١ - ٣٩٩).

(٤) نقله العظيم أبادى: عون المعبود (٣٩٩/١١).



بعضهم بعضاً، يدل على هذا، عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : "إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثاً من الموالى، هم أكرم العرب فُرساً وأجوده سلاحاً، يؤيد الله بهم الدين (١). وفي لفظ "خرج بعث من الموالى من دمشق..." الحديث (٢).

الموالى جمع (المولى)، وأنسب المعانى هنا - والله أعلم - أنهم: المُجِبُّون الحلفاء الأصدقاء؛ بقرينة "هم أكرم العرب" (٣)، فأسرع الناس نجدة للمسلمين وقت الملاحم: هم العرب، بنص حديث رسول الله ρ ، هذه الطائفة المسلمة المجتمعة على نصره دين الله، لكن لهول وكثرة أعداد (عبدة الصليب) ينكسر المسلمون مرة واحدة فقط، ثم يشترطون على الموت أن يجعلوا طوائف منهم تقاتل لتموت (وهذا ما يشبه بالمصطلح الحديث: القوات الخاصة)، فتكون الحرب عدة ليال، وسببها، أن الروم يطالبون - ظلماً - أن يُسلم المسلمون إخوانهم المسلمين الذين قتلوا وسبوا من الروم، فيستمر القتال... ويمكن حمل لفظ (سبوا) من السبب فتكون سبوا؛ أى سبوا الكفار، واستصوب رواية الضم القاضي، واستظهر النووى: صحة كلا اللفظين (٤)، وعندها يشتعل القتال أكثر وأكثر، حتى يهزم الروم وحلفاؤهم، ويفتح المسلمون القسطنطينية، وبينما هم بعد الفتح يقسمون الغنائم، وعلقوا سيوفهم بالزيتون يظهر الدجال. وهذا يفضي إلى دراسة علاقة ملاحم الروم بالدجال ونزول عيسى بن مريم، وهذا هو المطلب التالي، وإليك هذه الأخبار مرتبة، لكن لاحظ أن تداخلاً في الأحداث لاسيما في شطرها الأخير.

المطلب الثالث: ملاحم المسلمين مع الروم وخروج الدجال:

هناك ارتباط وثيق بين سير المعارك الحربية بين المسلمين وبين الروم وخروج الدجال

- (١) حسن. أخرجه ابن ماجة (٤٠٩٠ - باب الملاحم) وانظر للألباني (ح/٣٣٠٣ - صحيح ابن ماجة).
- (٢) حسن. أخرجه الحاكم "المستدرک" (٥٤٨/٤) وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرج، وخالفه الذهبي وذكر أنه على شرط مسلم، وهو ليس على شرط أى منهما، انظر للألباني ثم تخريج فضائل الشام ح/٢٨ ص/٦١، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤-١٤٠٥هـ.
- (٣) انظر في مثل هذه المعانى، المعجم الوسيط (١١٠٠/٢).
- (٤) انظر للنووى: المنهاج شرح مسلم (٢١/١٨).



ونزل عيسى بن مريم والأحاديث صريحة في ذلك، من أهم هذه الأحاديث:

الحديث الأول: عن يُسَيْرِ بن جابر، قال: هاجت ریح حمراء بالكوفة، ف جاء رجل ليس له هَجِيرَى إلا: يا عبد الله بن مسعود! جاءت الساعة، قال: ففعد وكان متكئا، فقال: إن الساعة لا تقوم، حتى لا يُفَسَمَ ميراثٌ، ولا يُفَرَحَ بغنيمة، ثم قال بيده هكذا (ونحاها نحو الشام) فقال: عدوُّ يَجْمَعُونَ لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكُم القتال رِدَّةً شديدة، فيشترط المسلمون شُرْطَةَ للموت لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شُرْطَةَ للموت، لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون، حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شُرْطَةَ للموت، لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون حتى يمسا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع، نَهَدَ إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدائرة عليهم، فيقتتلون مَقْتَلَةً - إما قال: لا يرى مِثْلَهَا، وإما قال: لم يُرَ مِثْلَهَا - حتى إن الطائر ليمر بِجَنَابَتِهِمْ، فما يُخْلِفُهُمْ حتى يَجْرَ مِيتًا، فَيَتَعَادُ بَنُو الأَب، كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح؟ أو أي ميراث يقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأسٍ، هو أكبر من ذلك، ف جاءهم الصَّرِيحُ؛ إن الدجال قد خَلَفَهُمْ في ذَرَارِيهِمْ، فيرفضون ما في أيديهم، وَيُقْبَلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشَرَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً، قال رسول الله ﷺ: "إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خِيُولِهِمْ، هم خير فَوَارِسَ على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فَوَارِسَ على ظهر الأرض يومئذ" (١).

الحديث الثاني: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم خَلُّوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون لا والله لا نُخَلِّي بينكم وبين إخواننا،

(١) أخرجه مسلم (٢٨٩٩ - كتاب الفتن/ باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال).



فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يُفتنون أبدا: فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون - إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خَلَفَكُمْ في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يُعدُّون للقتال، يُسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانتداب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حريته" (١).

أما فسطاط المسلمين ومركز تجمع قواتهم العسكرية فهو بالغوطة بجانب دمشق، والغوطة: مجتمع النبات والماء، وغوطة دمشق: أحد منازل الدنيا السبعة؛ لكثرة ما فيها من الرياض والفاكهة والرياحين (٢) كما أن الأنهار تشققها هابطة من الجبال حولها؛ ولذلك فهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظرا (٣)، يدل على ذلك، عن أبي الدرداء τ أن رسول الله ρ قال: إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق، من خير موائن الشام" (٤).

ثم هذا الجيش المدني ليس هو المتفرد بالفتح، بل يشركه غيره من المسلمين لاسيما من غير العرب، يدل على ذلك: عن أبي هريرة τ أن النبي ρ قال: سمعت بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله! قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يَزْمُوا بسَهْم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها " ثم يقول الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقول الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفَرِّجْ لهم، فيدخلونها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغنم، إذ

(١) أخرجه مسلم (٢٨٩٧) - كتاب الفتن/ باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال في نزول عيسى بن مريم).

(٢) انظر المعجم الوسيط (٦٩٠/٢).

(٣) ياقوت: معجم البلدان (٢١٩/٥).

(٤) صحيح. أخرجه أحمد (١٩٧/٥) والحاكم في "المستدرک" (٤٨٦/٤) وانظر للألباني، محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ): فضائل الشام ح/١٥، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤-١٤٠٥هـ.



جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خَرَجَ، فيتركون كل شيء ويرجعون (١).

قال القاضي عياض (... سبعون ألفا من بنى إسحاق) كذا في سائر الأصول، قال بعضهم: المعروف المحفوظ من بنى إسماعيل، وهو الذي يدل عليه الحديث وسيأتي؛ لأنه إنما يعنى العرب والمسلمين ... (٢)أه.

قلت: سبحان الله!! أنخالف لفظ النبي ρ المثبت في كل الأصول؟ لا، بل اللفظ محفوظ، وقد حاول بعض أهل العلم تصور الوقائع، منهم ابن كثير - رحمه الله - فقد ذكر: "أن الروم يسلمون في آخر الزمان، ولعل فتح القسطنطينية يكون على يد طائفة منهم، كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق، والروم: من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، فهم أولاد عم بنى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق، فالروم يكونون في آخر الزمان خيرا من بنى إسرائيل، فإن الدجال يتبعه سبعون ألفا من يهود أصبهان، فهم أنصار الدجال، وهؤلاء - أعنى الروم - ... فلعلمهم يسلمون على يدي المسيح بن مريم، والله أعلم (٣).

قلت: ولا يخفى أن إسلامهم على يد المسيح ثم قتالهم وفتحهم هذه المدينة فيه بعد، لأنه بعد الفتح يأتي الصريخ بأن الدجال قد خرج، وهذا قبل نزول عيسى بن مريم - عليه السلام - ولعل إسلامهم قبل هلاك الدجال! ذلك أن فتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ=٤٥٣م على يد السلطان محمد الفاتح ليس هو الفتح؛ لأنه لم يعقبه مباشرة خروج الدجال! ويمكن القول بأنه من المحتمل أن يكون هؤلاء المذكورون من ولد إسحاق من جملة جيش المسلمين، وخصوصا بالذكر تشريفا ... أو أن يقال إنه في الوقت الذي يفتح المسلمون العرب القسطنطينية، هناك من ولد إسحاق من يفتح مدينة أخرى على الوصف المذكور؛ ذلك أن الوصف المذكور في الحديث ينطبق تماما على

(١) أخرجه مسلم (٢٩٢٠ - كتاب الفتن).

(٢) القاضي عياض: إكمال المعلم (٤٦٤/٨) وانظر للنووي: شرح مسلم (٤٣/١٨ - ٤٤).

(٣) ابن كثير: النهاية في الفتن والملاحم ص/٥٨.



إخضاع أوروبا لسلطانهم اقتصاديا ومن ثمّ سياسيا (١) إنهم الذين أسقطوا أنظمة كثير من الدول؛ كروسيا وفرنسا؛ إنهم الذين أشعلوا الحربين العالمية الأولى والثانية وغيرهما من كوارث الزمان التي أفنت ملايين البشر ... (٢)!!

إن أصدق تعبير أنهم "مفسدون في الأرض"!! وفي باب العلم: يعرفون الحق وينكرونه ويحاربونه، فهم الضلال الذين أمرنا شرعا ألا نكون مثلهم، وثبت هذا في سورة الفاتحة التي نقرأها عدة مرات في اليوم؛ للتأكيد على براءتنا من هؤلاء الضلال الذين غضب الله عليهم، فعن عدى بن حاتم τ عن النبي ρ قال: "اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضلال" (٣). ولم يقف فسادهم عند هذا، بل تجدهم يتبعون الدجال، وينصرونه، ويكونون بين يديه (٤)؛ ولذا كانت نهايتهم بعد هلاك زعيمهم وربهم الدجال!!

وسندرس ملامح هذه الملاحم في المطالب الآتية:

- ١- المطالب الأول: بداية الملاحم مع اليهود.
- ٢- المطالب الثاني: مراحل الملاحم مع اليهود.

المطلب الأول: بداية الملاحم مع اليهود.

لقد كانت الملاحم قبل مريّة، وكثير منها سجال، وربما امتد لفترات زمنية مديدة، لكن الملاحم مع اليهود تكون سريعة، وتبدأ هذه الملاحم بعد هلاك الدجال دون مهلة - والله أعلم، كأنه يذكرنا بالقضاء على بنى قريظة بعد زوال خطر الأحزاب دون مهلة - يدل عليه حديث عبد الله بن مسعود τ عن النبي ρ : "لقيت ليلة أسرى بي إبراهيم وموسى وعيسى - وفيه قول عيسى عليه السلام

(١) ولیم: أحجار ص/٥٣، ٦١.

(٢) هذا كله وغيره الكثير تجده في هذا المصدر المهم "أحجار على رقة الشطرنج".

(٣) صحيح. أخرجه الطيالسي في "المسند" (١٠٤٠) والترمذي (٢٩٥٤ - كتاب التفسير) وأحمد (٣٧٨-٣٧٩) والطبري

(ح/١٩٣-٢٠٦) وصحح إسناده أحمد شاكر، انظر للطبري "جامع البيان" (١/١٨٥-١٨٧) وانظر للألباني (ح/٨٠٥٨ -

صحيح الجامع).

(٤) وقد سبقت النصوص الدالة على ذلك في "مبحث ملاحم المسلمين والعجم".



- "فإذا رأني - يقصد الدجال - ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله، حتى إن الحجر والشجر يقول يا مسلم إن تحتي كافرا فتعال فاقتله، قال: فيهلكهم الله...". الحديث (١). وعن حذيفة بن أسيد τ - مرفوعا - وفيه "... فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم، فيقتل الدجال ويهزم أصحابه، حتى إن الشجر والحجر والمدر يقول: يا مؤمن! هذا يهودى عندي فاقتله (٢).

ويشهد لهذا المعنى الأحاديث الواردة في "الملحمة" وكلها مخرج في "الصحيح"؛ ولذا فإن هذا المعنى المقرر هنا هو الصحيح؛ لأنه ربما يفهم أن الدجال قُتِل بعد أصحابه!! وربما يستدل بمثل هذا الخبر، وهو: عن عمر بن أبي سفيان الثقفي عن رجل من الأنصار عن بعض أصحاب رسول الله ρ - في نزول عيسى بن مريم - وقوله ρ "فيقولون: من أنت يا عبد الله؟ فيقول: أنا عبد الله ورسوله، وروحه، وكلمته: عيسى بن مريم، اختاروا بين إحدى ثلاث: بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذابا من السماء، أو يخسف بهم الأرض، أو يسلط عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم، فيقولون: هذه يا رسول الله أشقى لصدورنا ولأنفسنا، فيومئذ ترى اليهودى العظيم الطول الأكل الشروب لا تُقَلُّ يده سيفه من الرعدة، فيقومون إليهم فيسلطون عليهم، ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يذوب الرصاص، حتى يأتيه أو يدركه عيسى فيقتله" (٣). وكما هو ظاهر فإن هذا الخبر من حيث الإسناد لا يقوى على مناهضة ما سلف وما سيأتي - إن شاء الله -

المطلب الثاني: مراحل الملاحم مع اليهود

يا ترى من الذي بدأ القتال؟ نحن أم اليهود؟ للوقوف على ذلك نحاول دراسة أفعال القتال

(١) إسناده صحيح. أخرجه الحاكم (٥٤٥/٤-٥٤٦) وصححه الذهبي، وأخرجه أحمد (٣٧٥/١) وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر.

(٢) صحيح. أخرجه الحاكم (٥٢٩/٤-٥٣٠) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وقال الألباني: وهو كما قال. كما أخرجه مختصرا عبد الرزاق في "المصنف" (٢٠٨٢٧)، وانظر للألباني: قصة المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم ص/١٠٦، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط١-١٤٢١هـ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٣٤) قال الألباني في قصة المسيح الدجال ص/٩٢ "قلت: إسناده ثقات رجال الشيخين غير الرجل الأنصاري، فإنه لم يسم" ويحتمل أن يكون صحابيا؛ لأن الثقفي هذا تابعي روى عن أبي موسى الأشعري وغيره، فإن كان كذلك فالسند صحيح؛ لأن جهالة الصحابي لا تضر عند أهل السنة أه. قلت: وكلام الألباني يحتاج إلى تأمل!!



في النصوص، وهذه الأفعال هي: [تقاتلكم اليهود - يقاتل المسلمون اليهود - تقتتلون أنتم ويهود - تُسلطون عليهم (وقد تقدم)]، لكن لم تبين النصوص من بدأ بالقتال؟ المسلمون أم اليهود؟ ولكن الذي حدث هو "الاقتتال" أيًا كان البادئ، لكن تكون الغلبة للمسلمين والفناء لليهود، وفيما يلي نماذج من نصوص الملاحم وأفعالها:

أ- تقاتلكم اليهود، عن عبد الله بن عمرو τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول: "تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودى ورائى فاقتله" (١).

ب- يقاتل المسلمون اليهود، عن أبى هريرة τ أن رسول الله ρ قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر أو الشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودى خلفى، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود" (٢).

ج- الاقتتال، عن عبد الله بن عمرو τ أن رسول الله ρ قال: "تقتتلون أنتم ويهود، حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودى ورائى، تعال فاقتله" (٣).

وفي كل الأحوال على مستوى دراسة الأخبار النبوية، فإن الغلبة تكون لأهل الإسلام، وهذا المصير من آيات الله سبحانه التي يجريها لعباده المؤمنين الذين عصمهم من الدجال، فكان فضله عليهم أن أراهم أيضا معجزاته وكرمه بإفناء هذا الجنس الذي عاث في الأرض فسادا!! لقد أتى اليوم الموعود، وكانت النهاية التي لا قيام لهم بعدها إلا بين يدي الله سبحانه ليريهم سوء العذاب، يقول التوحيدي - رحمه الله - وهذا من كرامات الأولياء وخوارق العادات، ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات، فمن لم

(١) أخرجه البخاري (٣٥٩٣ - كتاب المناقب) وانظر ح/ ٢٥٢٦، ٢٥٢٩ - كتاب الجهاد والسير.

(٢) أخرجه مسلم (٧٣٣٩ - كتاب الفتن).

(٣) أخرجه مسلم (٧٣٣٧ - كتاب الفتن).



يصدق بما ثبتت به الأخبار من ذلك، فقد اتبع غير سبيل المؤمنين، والله أعلم (١).

(١) التويجري: إتحاف الجماعة (١/٤٠٠).



نتائج الدراسة

- (١) استحضار عقيدة الملاحم آخر الزمان وقيادة المهدي لهذه الملاحم؛ للانتقام من المخالفين وغيرهم: يحتاج إلى دراسة متأنية للأخبار للوقوف على ثبوتها من عدمه، ومن ثمّ تأويلها على الوجه الصحيح، وإلا كانت ضرباً من الجهل والخبث.
- (٢) ما يجري الآن في الشام أو العراق أو غيرهما من دعوى الجهاد تحت راية الخليفة المزعوم: لا صلة له بوقائع آخر الزمان، وأهمها الملاحم؛ إذ لها مقدمات، هذه المقدمات لم تأت بعد، فكيف بها؟!؟
- (٣) خطورة ربط "الملاحم" بأحداث وأعيان وأمكنة معاصرة في محاولة من أصحاب الفكر الملحمي لتقمص أحداث وأعيان الأخبار؛ للوصول إلى أنهم التجلي الحقيقي لمضامين الأخبار الواردة في نهاية الزمن وقرب الساعة!!
- (٤) ملاحم المسلمين لها هدف سامي، يقصد من ورائها إزالة الظلم ومعالم المخالفات الشرعية؛ لذا يتبعها بعد انتصارات المسلمين: الرحمة والسلام والبركة، بخلاف ملاحم غير المسلمين فلا يعقبها إلا الدمار والخراب!!
- (٥) أظهرت الدراسة أن من أسباب انحراف الشباب في مسألة "الملاحم" وما ترتب عليه من آثار، مثل إزهاق الأرواح، وإتلاف الأموال باسم "الجهاد" سببه أنهم لم يتقفوا الأخبار النبوية ليقفوا على صحتها أو ضعفها، ولم يخبروا معانيها ومراميها في السياقات النصية المحفوفة بالسياقات الثقافية والحضارية المعينة على تفهم هذه الأخبار.
- (٦) خطورة قبول التنبؤات والأخبار المرسلة دون ضبط وفهم صحيح؛ إذ تمثل هذه التنبؤات والأخبار عصفا معرفياً منحرفاً، ضاغطاً على ناشئة المسلمين وشبابهم، ومن ثمّ يؤدي إلى عواقب وخيمة.
- (٧) أبانت الدراسة أن الإسلام سيعم العالم، وربما يكون الروم (وهم نصارى أوروبا ومن كان مثلهم) أكثر المسلمين آنذاك.



٨) أظهرت الدراسة أن الملاحم ليست مرتبطة ببلد ما، بل هي معنية بشعب معين (روم - ترك - يهود - فرس) وهي في ذلك مرتبطة بالدين؛ وعليه فإن الملاحم في آخر الزمان لن تكون إقليمية متعلقة ببلد ما، بل ستتجاوز البلاد لتصل إلى المستهدفين بالملحمة أيًا كان مكانهم، وهذا واضح جدا في الملاحم مع الفرس (الرافضة).

٩) نصوص الملاحم لعلها ترسم لنا بجلاء خريطة المستقبل الذي بدأت بوادره، والمطلوب: إعادة قراءة هذه الأخبار؛ لنعرف جذور الصراع العالمي وموقع أقدامنا منه دون شطط أو غلو أو تطرف.

١٠) فكر الملحمة المستمد من صحيح الأخبار مع حسن فهمها يؤدي قطعا إلى تعزيز الانتماء الديني، وهذا جانب مهم من جوانب ثبات الشخصية لاسيما لدى أولاد المسلمين عوضا عن الهشاشة الفكرية والضحالة المعرفية والعجز الذي يصابون به؛ نتيجة الإحباط والشعور بالدونية أمام الآخرين، فالمستقبل الواعد لهم ولأولادهم من بعدهم.

١١) راية المسلمين في الملاحم إسلامية خالصة، لا يقاتلون تحت راية غيرهم، فليس هناك تحالفات!! بل في الحالة الوحيدة التي حصل التحالف وقاثلنا عدوا هو دوننا تميزت راية المسلمين عن راية الروم!! وهذا بخلاف الواقع الذي نعيشه الآن؛ إذ يحدث القتال تحت الرايات العمية، والتحالفات غير الشرعية بدوافع سياسية بحتة.

١٢) ضرورة الاهتمام بالأوطان وعدم الاختلاف فيه، فلم يرد نص يدل على أن قتالا كان بين المسلمين بعضهم البعض في ديارهم، الأمر الذي يشير إلى أهمية التآلف والتآخي ونبذ الفرقة والاختلاف؛ إذ الاختلاف: شرٌّ وضعف، والاتلاف: خير وقوة ورحمة.

١٣) أهمية تدريس الأخبار الصحيحة بالفهم الصحيح للطلبة في المدارس والجامعات، وتوظيف الوسائل التربوية المعينة على ذلك.

١٤) ضرورة تدريب الناشئة والشباب من الجنسين على الكيفية الصحيحة للاستفادة من المعارف



الدينية والثقافية على الشبكة العنكبوتية حتى لا يكونوا لقمة سائغة لكل فكر ضال أو منحرف. (١٥) خطورة الشيعة، وأنهم خطر داهم يحرق بديار المسلمين: فلا ينبغي أن نغتر بهم أو نثق في نواياهم.

(١٦) يمكن القول بأن ما يحصل على المستوى العالمي من تأطير الأفكار واصطفاف الفرقاء لمناهضة الإسلام، يمكن أن يكون مؤشراً خطيراً تنتبه له الدول الإسلامية حتى لا تقع فريسة هذا المكر العالمي، وعليه لابد من الاصطفاف الإسلامي، وتنقية العقيدة.

المراجع

- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ): جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، بيروت، ط ٢-١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- أحمد آق ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث الإسلامية، استانبول - ٢٠٠٨م.
- الأحمدي، ياسر عبدالرحمن: ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وأثارها الفكرية، مجلة البيان، الرياض، ط ٢-١٤٣٤هـ.
- أسامة شحادة، د. هيثم الكسواني: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١-١٤٢٩هـ = ٢٠٠٩م.
- الأشقر، د. عمر سليمان: القيامة الصغرى، دار النفائس، الأردن، ط ١-١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- د. أكرم ضياء العمري: صحيح السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٦-١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
- الألباني، محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ): السلسلة الضعيفة، منشورات لجنة إحياء السنة، ط ١-١٣٩٩هـ.
- : "صحيح الجامع الصغير"، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣-١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- : ضعيف الجامع، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢-١٩٧٩م.
- : قصة المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط ١-١٤٢١هـ.



- ألكسندر بينيفسن، وشانتال لوميريه كيلكجاي: المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، ترجمة/ عبد القادر ضللي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١-١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- البراوي، عماد الدين: الملاحم وأشرط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام، دراسة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة - ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ): اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، مكتبة المدني، القاهرة (د.ت).
- : مناقب الشام وأهله، تحقيق الشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤-١٤٠٥هـ.
- ابن حبيب الأندلسي، عبد الملك المالكي (ت ٢٣٨هـ): أشرط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار، دراسة وتحقيق/ عبد الله عبد المؤمن الغماري أضواء السلف، الرياض، ط١-١٤٢٥هـ=٢٠٠٥م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري. دار الريان، القاهرة، ط١=١٤٠٧هـ=١٩٨٧م [نسخة الخطيب].
- حسين الراشد: اغتيال الكفاءات العراقية (تراجم علمي ومستقبل مجهول)، مجلة حضارة متخصصة يصدرها مركز الأمة للدراسات، العدد الأول - محرم ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.
- ابن حيان، حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ): المقتبس من أنباء أهل الأندلس. تحقيق د. محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة - ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
- دانييل بورشتاين، أرنيه دي كيزا: التنين الأكبر، الصين في القرن الواحد والعشرين، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، عدد (٢٧١)، يوليو ٢٠٠١م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ): سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢-١٤١٧هـ.
- دونالد ولير: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمه عن الإنجليزية د. عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب (المصري/اللبناني)، ط٢-١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ): أساس البلاغة، دار التنوير العربي، بيروت، ط٤-١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- آل زيدان، فهد بن محمد: كشف الستار عن الفتن والملاحم وأشرط الساعة آخر الزمان، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١-١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.



أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادى (ت ٩٨٢هـ): تفسير أبي السعود، دار الفكر، بيروت (د.ت).

السفارينى، محمد بن أحمد (ت ١١٨٩هـ): لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضية فى عقيدة الفرقة المرضية، المكتب الإسلامى، بيروت، ط ٣-١١٤١١هـ = ١٩٩١م.

السلمى، يوسف بن يحيى (ت ٦٨٥هـ): عقد الدرر فى أخبار المنتظر، تحقيق، عبد الفتاح الحلوى، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ط ١-١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

آل سليمان، مشهور: العراق فى أحاديث وأثار الفتن، مكتبة الفرقان، دبی، الإمارات، ط ١-١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

سليمان بن خليل بن بطرس جاويش (ت بعد ١٢٩٠هـ): التحفة السننية فى تاريخ القسطنطينية المكتبة العمومية، بيروت - ١٨٨٧م.

السندى، محمد بن عبد الهادي (ت ١١٣٨هـ): حاشية السندى على النسائى، دار الحديث، القاهرة - ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

شبارو، د. عصام محمد: السلطين فى المشرق العربى، معالم دورهم السياسى والحضارى، دار النهضة العربية، بيروت - ١٩٩٤م.

د. شوقى أبو خليل: أطلس دول العالم الإسلامى، دار الفكر، دمشق، ط ٤-١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م.

الشوكانى، محمد بن على (ت ١٢٥٠هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مكتبة ابن تيمية، القاهرة (د.ت).

: فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، دار الوفاء، المنصورة، ط ٢-١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

الطبرى، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣-١٤١١هـ = ١٩٩١م.

طقوش، د. محمد سهيل: تاريخ سلاجقة الروم فى آسيا الصغرى، دار النفائس، بيروت ط ١-١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، بيروت، ط ١-١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

د. عبد الله الغريب: أمل والمخيمات الفلسطينية، القاهرة ط ١-١٩٨٦م.



- : وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية، دار الجيل، القاهرة - ١٩٨٣ م.
- العظيم أبادى، محمد شمس الحق (ت ١٣٢٩هـ): عون المعبود شرح سنن أبي داود. مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٣- ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- غريس هالسل: يد الله، لماذا تضحى الولايات المتحدة من أجل إسرائيل، ترجمة/ محمد السماك، دار الشروق، القاهرة، ط٢-١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.
- د. فاروق الدسوقي: البيان النبوي بانتصار العراقيين على الروم (أمريكا وبريطانيا والترك) وتدمير إسرائيل وتحرير الأقصى. المكتبة التوفيقية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة - ١٩٩٧ م
- : القيامة الصغرى على الأبواب، موسوعة أشراف الساعة، ط١-١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- د. فتحى جمعة: اللغة الباسلة، النهار للطباعة، القاهرة، ط٤-١٩٩٩م.
- الفيروز أبادى، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م عن الأميرية سنة ١٣٠١هـ.
- القاضي عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ): إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق د. يحيى اسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط١-١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
- القرطبي، محمد بن أحمد (٦٧١هـ): كتاب التذكرة بأحوال الموتى والأخرة، تحقيق د. الصادق بن محمد إبراهيم، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط٢-١٤٢٦هـ.
- القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (د.ت).
- القفارى، د. ناصر عبد الله: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، دار الرضا، القاهرة، ط٤-١٤٣١هـ=٢٠١٠م.
- القلفشندى، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢٠هـ): مآثر النيافة في معالم الخلافة، عالم الكتب، بيروت، ط١- ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
- الكاشغرى، محمود بن الحسين (ت بعد ٤٦٦هـ): ديوان لغات الترك، دار الخلافة العلية - ١٣٣٣هـ.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١-١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
- : النهاية في الفتن والملاحم، دار العقيدة، الإسكندرية، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.



- الكرمانى، محمد بن يوسف بن على (ت ٧٩٦هـ): شرح الكرمانى على صحيح البخارى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط ٢-١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- كى لسترنج: بلاد الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية: بشير فرنسيس وكوركيس عواد. مطبعة الرابطة، بغداد - ١٣٧١هـ = ١٩٥٤م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ): سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢-١٤١٧هـ.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط (٨٥٢/٢) الهيئة المصرية العامة، ط ٣-١٩٨٥م.
- محمد بن إسماعيل: فقه أشراط الساعة، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، مصر، ط ١-١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.
- د. محمد التتوجى: المعجم الذهبى (فارسي/عربي)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١-١٩٦٩م.
- محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ): المنار، مصر - ١٣٤٠هـ = ١٩٢٢م.
- محمد صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ): الإذاعة لما كان وما سيكون بين يدي الساعة، مكتبة المدني، القاهرة (د.ت).
- محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق د. إحسان حقى، دار النفائس، بيروت، ط ٩-١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- محمد فريد وجدى: دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، ط ٣-١٩٧١م.
- محمد منظور نعمانى (كبير علماء الهند): "الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام"، ترجمة د. سمير عبد الحميد إبراهيم مطبعة عبيد للكتاب، القاهرة - ١٩٨٦م.
- محمود رجب الوليد: كشف المنن في علامات الساعة والملاحم والفتن، دار ابن حزم، بيروت، ط ١-١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
- المرادى، الحسن بن قاسم (ت ٧٤٥هـ): الجنى الدانى في حروف المعانى. تحقيق/ د. فخر الدين قيادة والأستاذ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١-١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- المقرئى، أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ): الخطط المقرئية [المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار]، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ٢-١٩٨٧م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ): لسان العرب، (٣٣٤٤-٣٣٤٦) دار المعارف، القاهرة (د.ت).
- نعيم بن حماد المروزى: كتاب الفتن، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط ١-١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.



- د. عبد النعيم محمد حسنين: قاموس الفارسية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ١-١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- النقيب، د. أحمد طاهر عبد الرحمن: دور اللغة في تفسير القرآن، دراسة في تراث ابن تيمية، دار الحارثي، المنصورة، ط ١-١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
- : الوقف الإسلامي والاقتصاد المصري الحالي (١٩٥٢م - ٢٠٠١م) العلاقة، الواقع، الدور، دار الحارثي، المنصورة، مصر، ط ١-١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.
- نور الدين موصولو: التركمان في رحمة التاريخ والحضارة، مجلة الإخاء، العراق العدد (٣٠٦) - ٢٠٠٤ م.
- النووي، محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ): المنهاج شرح مسلم، المطبعة المصرية، القاهرة (د.ت).
- هاني نسيرة: دابق وتصور الزمن عند الجماعات المتطرفة، جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠١٦/١/١٥ م.
- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ): غريب الحديث، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط ١-١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.
- الهيتمي، علي بن أبو بكر (ت ٨٠٧ هـ): مجمع البحرين في زوائد المجمعين، دار الرشد، الرياض، ط ١-١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.
- و.بارتول: تاريخ الترك في آسيا الصغرى، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٦ م.
- الوابل، يوسف بن عبد الله: أشراط الساعة، دار ابن الجوزي، الرياض، ط ٢٦-١٤٢٩ هـ.
- ول ديورانت: قصة الحضارة، مكتبة الأسرة، القاهرة - ٢٠٠١ م.
- وليم غاي كار (جنرال كندي): أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة/ سعيد جزائري، دار النفائس، بيروت، ط ٨-١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- وهب بن منبه (ت ١١٠ هـ): كتاب التيجان في ملوك حمير، براوية ابن هشام، سلسلة الذخائر (١٠)، القاهرة، أكتوبر - ١٩٩٦ م.
- ياقوت، عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢-١٩٩٥ م.
- يلمازا وزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مؤسسة فيصل، استانبول، تركيا - ١٩٨٨ م.
- المراجع الصحفية والإلكترونية:



السيستاني، على موقعه <http://www.jond313.com> مقال: داعش من علامات الظهور المقدس!!

شبكة الأخبار العربية (ANN) مقال: "داعش" وإغراء مقاتلين بروية مكذوبة عن "نهاية العالم".
د. كمال حبيب: ما بعد إدارة التوحش، داعش بين العنف المقدس وأساطير نهاية العالم، مركز المستقبل، الاثنين ١٢/١٠/٢٠١٥م.

لقاء الشيخ أحمد زكي اليماني مع برنامج "أسواق الشرق الأوسط" (CNN)، الأحد نوفمبر ٢٠١٠م.

مقال: حرب آخر الزمان .. أديان ومذاهب تصارع التاريخ في سوريا، ميدل ايست أونلاين بتاريخ ٢٠١٤/٤/٢م.

مقال "نبوءات دينية .. الحرب بسوريا حتى آخر الزمان" الوفد الالكترونية ٢٠١٤/٤/٣م عن صحيفة رويترز.

موقع البينة، دورية السياسة الخارجية الإيرانية، مقال: العلاقات الإيرانية الهندية (١٩٤٧-٢٠٠٠).

